مجلة تداوليات ISSN :2992-0795
المجلد الثالث03/ العدد الثاني 02 / ديسمبر2025 / ص ص:24 - 51

التَّرجمة التَّداوليَّة

Pragmatic Translation

د. منتصر أمين عبد الرَّحيم

Dr. Mountaser Amein Abdel-Raheem

معلم لغة عربية بوزارة التربية والتعليم المصرية

montaseramein@gmail.com

ملخص البحث

أحاول في هذا البحث رسم صورة عن علاقة بعض الأركان الأساسية للدرس التداولي؛ أفعال الكلام، والافتراض المسبق، ونظرية الصلة أو المناسبة بدراسات الترجمة، ومن ناحية أخرى أحاول أن يتضمن الكشف عن هذه العلاقة بعض الأفكار عن كيفية تقييم الترجمة من المنظور التداولي؛ إذ يتبنى هذا البحث نظرة تمزج بين "تداولية الترجمة"، وبين "التداولية في الترجمة"، في البداية أقدم نبذة تاريخية حول مصطلح "الترجمة التداولية" وعلاقة هذا المفهوم بمفهوم التكافؤ وبأنواع الترجمة، وأثر توظيف مستفادات الدرس اللساني في الترجمة، بعدها أنتقل بالبحث إلى استعراض نماذج هذه العلاقة ممثلة في ترجمة أفعال الكلام، والافتراض المسبق، ونظرية الصلة أو المناسبة ودورها في البحث الترجمي، مع الإشارة إلى بعض الأمثلة التطبيقية التي تتضح من خلالها هذه العلاقات.

كلمات مفتاحية: الترجمة، التداولية، الترجمة التداولية، تداولية الترجمة، التداولية في الترجمة، أفعال الكلام، الافتراض المسبق، نظرية الصلة.

Abstract

In this research, I attempt to draw a picture of the relationship of some of the basic pillars of Pragmatic Studies – Speech Acts, Presupposition, and Relevance Theory – to Translation Studies and the boundries of that relation. In doing so, I try to include, in revealing this relationship, some ideas about how to evaluate translation from a pragmatic perspective. This research adopts a view that combines "Pragmatics Of Translation" and "Pragmatics In Translation". At the beginning, I present a historical overview of the term "Pragmatic Translation" and its relationship to the concept of "Equivalence" and to translation types, and the effect of employing the Linguistic Turn in Translation Studies. After that, I move on to reviewing models of this relationship represented in the translation of Speech Acts, Presupposition, and Relevance Theory and their roles in translation research, with reference to some examples through which these relationships become clear.

Keywords: Pragmatics; Translation; Pragmatic Translation; Pragmatics in Translation; Pragmatics of Translation; Speech Acts; Presupposition; Relevance Theory.

مجلة تداوليات ISSN :2992-0795
المجلد الثالث03/ العدد الثاني 02 / ديسمبر2025 / ص ص:24 - 51

الترجمة التداولية

إذا كانت التَّرجمة شكلًا من أَشكال السُّلوك اللُّغويّ، فمن الواضح أَنَّ موطنها الطَّبيعيّ هو التَّداوليَّة[1] – بول شلتون Paul Chilton

مدخل:

إذا بحثنا عن مفهوم «التَّرجمة التَّداوليَّة Pragmatic Translation» في المعاجم المختصَّة (مثل «معجم دراسَات التَّرجمة» 1997، 2014) نجده تسميَّة ثانية لـ «المقاربة التَّداوليَّة Pragmatic Approach» الخاصَّة بالتَّرجمة سيرورة ونتاجًا، فهو يشير إِلى "تلك التَّرجمة الَّتي لا تلتفت إِلى المعاني الأَساسيَّة فقط، بل تهتم أَيضًا بالطريقة الَّتي تُستعمَل بها المنطوقات في المواقف التَّواصليَّة، وبالطريقة الَّتي نفسِّر بها هذه المنطوقات داخل السِّياق"[2]، ويرتبط هذا التَّعريف بدراسة «منى بكر M. Baker» الَّتي نُشِرت سنة 1992 بعنوان « In Other Words: A Course book on Translation»، ولكنَّ هذا الارتباط لا يعني بالضرورة أَنَّ مفهوم «التَّرجمة التَّداوليَّة» من المفاهيم المستحدثة حداثة هذه الدِّراسة، فالاستعمال الثَّاني لهذا المفهوم، بل الأَول والأَقدم في حقيقة الأَمر يشير إِلى صنف من أَصناف أَربعة للترجمة قدَّمها «جوزيف كازاجراند G. B. Casagrande» سنة 1954 (في مقال قصير لا يتعدى عدد صفحاته الخمسة

1) C. Schaffner 1999: Translation and Norms. p.45. Multilingual Matters Ltd.
2) M. Shuttleworth & M. Cowie 2014: Dictionary of Translation Studies. p.128. Routledge. (1997 by St. Jerome Publishing).

بعنوان «The Ends of Translation») حيث تمثَّلت الغاية الرَّئيسة لهذا النَّوع من التَّرجمة في "ترجمة الرِّسالة ترجمة مناسبة قدر الإمكان" تركِّز على "محتوى الرِّسالة في حد ذاته دون الاهتمام بالأُسلوب الجماليّ أَو الصِّيغة النَّحويَّة أَو السِّياق الحضاريّ"[1].

ويعرَّف المفهوم الأَساسيّ لتداوليَّة التَّرجمة وفق كوميساروف V. N. Komissarov 1990 بأَنَّه التَّأثير في سير التَّرجمة ونتيجتها عن طريق استنساخ الإمكانات التَّداوليَّة للنص والسَّعي إلى تأمين التَّأثير المطلوب في متلقي التَّرجمة[2].

وما أَودُّ الإشارة إليه في هذا السِّياق أَنَّ أَول دراسة وضعت مفهوم «التَّرجمة التَّداوليَّة» عنوانًا لها هي دراسة «بيتر نيومارك P. Newmark» الصَّادرة سنة 1988 بعنوان «Pragmatic Translation and Literalism»[3]، وقد حدَّد «نيومارك» الوصف التَّداوليّ للترجمة بطريقة استقبال جمهور القرَّاء للترجمة، وكيفيَّة تفاعلهم معها، وتأثرهم بها، وذلك مقابل تلك التَّرجمة الَّتي تتضمَّن العلاقة بين نص التَّرجمة والواقع غير اللِّسانيّ الَّذي يصفه هذا النَّص وتفترض دائمًا أَنَّ مستقبل هذا النَّص هو شخص مثقف.

وتتمثَّل مظاهر العوامل التَّداوليَّة حسب «نيومارك» في عنصرين: الأَول سمات جمهور القرَّاء أَي معرفتهم ومستواهم اللُّغويّ، ومدى التَّشابه بين ثقافتهم وثقافة اللُّغة الأَصليَّة للترجمة، وهنا من الضَّروري أَنْ يحاكي المترجم ذاك الإطار الذِّهني لهذا الجمهور[4]. والعنصر الثَّاني يرتبط بلغة النَّص بالإضافة إلى تفاعل جمهور القرَّاء مع هذه اللُّغة (التَّركيب، والرُّتبة، والنَّبر، وغيرها) لما

1) M. Shuttleworth & M. Cowie 2014: op. cit. p.129

2) انظر فاديم ف. سدوبنيكوف وأُولغا ف. بتروفا 2010 (مترجم): نظرية التَّرجمة، تر: عماد محمود طحينة، منشورات جامعة الملك سعود، الطَّبعة الأُولى، ص155.

3) P. Newmark 1988: Pragmatic Translation and Literalism. TTR : Traduction, terminologie, rédaction, Vol. 1(2): p.133-145.

4) P. Newmark 1988: op. cit. p.133

لهذه المكوّنات من أثر في بناء أي علاقة تداوليَّة[1]. كذا أشار الباحث إلى الاستعارة بوصفها عاملًا تداوليًّا مهمًّا في التَّرجمة بحيث يجب أنْ يكون المترجم حذرًا حيال تلك الاستعارات الَّتي تنقل معاني عاطفيَّة يتأثر بها جمهور القرَّاء[2].

إنَّ «نيومارك» يرى أنَّ جمهور القرَّاء عامل مهم في التَّشكيل البنائيّ والأُسلوبيّ للترجمة بحيث يجب على المترجم أنْ يكون واعيًا باحتياجاتهم وخصائصهم وعيًا ينعكس على الصُّور والبنى اللُّغويَّة الَّتي تتمثَّل فيها التَّرجمة. ولعل هذه الرُّؤية تؤكد على السَّمت التَّواصليّ للترجمة وارتباطه بأبعاد تداوليَّة تتجلى في ضرورة أنْ تعكس التَّرجمة أثر السِّياق البديل في إنتاج صيغة لُغويَّة جديدة[3].

إنَّ أية ترجمة يجب عليها أنْ تنظر باهتمام إلى تلك «الفجوة التَّداوليَّة Pragmatic Gap» بين النَّص الأَصليّ والنَّص الهدف سواء في هذا تلك التَّرجمات الَّتي تبدو مخلصة لأَولهما Source-oriented أَو تلك الَّتي تولي ثانيهما Target-oriented اهتمامًا أكبر، ومدار الأَمر في الحالتين حسب «نورد» على أَهداف كل ترجمة[4] لكن يظل المستوى التَّداوليّ أمرًا بالغ الأَهمية في تقويم كفاءة أَي ترجمة. وعلى أَي حال أَظن أَنَّ البحث عن أَبعاد تداوليَّة تحكم التَّرجمة سيرورة ونتاجًا أَمرًا ارتبط بصورة أَساسيَّة بما يسمى لدى «ماري سنل-هورنبي M. Snell-Hornby» «المنعطف التَّداوليّ Pragmatic Turn» في اللِّسانيَّات الَّذي بدأ في العقد السَّابع من القرن

1) P. Newmark 1988: op. cit. p.134
2) P. Newmark 1988: op. cit. p.135
3) M. Dascal 1981. Contextualism. p.13. in H. Parret (Ed.): Possibilities and Limitations of Pragmatics. Proceeding of the Conference on Pragmatics, Urbino July 8-14/1979. Amsterdam, John Benjamins.
4) C. Nord 2016: Skopos and (Un)certainty: How Functional Translators Deal with Doubt. p.32. Meta 6 (11): 29-41.

العشرين ممثِّلًا في المقاربات الَّتي تجاوزت حدود نسقيَّة اللُّغة المغلقة (مثل نظرية أَفعال الكلام واللِّسانيَّات النَّصيَّة والمقاربة الوظيفيَّة) وركَّزت على أَبعادها الاجتماعيَّة والتَّواصليَّة.

إنَّ هذه المقاربات حدَّدت - كما ترى «سنل-هورنبي» - التَّوجهات العامَّة لفترة السَّبعينات الَّتي انعكست في مظهرين: أَولهما اتساع منظور اللِّسانيَّات الَّذي أَدى إِلى تحول اهتمامها من هذا المفهوم المنعزل للعلامة اللُّغويَّة وذاك المفهوم المجرد للنظام اللُّغويّ إِلى مفهوم شامل للنص بوصفه جزءًا من الواقع المحيط به. أَمَّا المظهر الثَّاني فهو إِزاحة الحدود الفاصلة بين التَّخصصات المختلفة ما أَدى إِلى إِثراء اللِّسانيَّات بأَفكار مستوحاة من علوم مختلفة مثل الأنتروبولوجيا والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النَّفس[1]، وقد كان لكل هذا أَثره وصداه في تطوير العلاقة بين "اللِّسانيَّات" ودراسات التَّرجمة من ناحية وعلاقتها بالتَّداوليَّة خاصَّة من ناحية أُخرى، فقد تجاهلت بعض دراسات التَّرجمة الحديثة اللِّسانيَّات وهذا يبدو صحيحًا حسب «إليزا كيتيس E. Kitis» إِذا فهمنا "اللِّسانيَّات" على أَنَّها تلك الدِّراسات ذات التَّوجه الشَّكليّ أو التَّركيبيّ الَّذي مثله لسانيو المنحى التَّوليديّ أَو علماء الدِّلالة الشَّكليّون، ولكن ما يبدو حقيقيًّا أَيضًا أَنَّ التَّداوليَّة أَحد مكوِّنات اللِّسانيَّات الَّتي يمكن تثري بل أَثرت بالفعل عدة مقاربات مختلفة من دراسات التَّرجمة، فالتَّداوليَّة الَّتي تمتد أُصولها إِلى فلسفة اللُّغة عادت وفق رؤية كثير من المنظرين مصدر إِلهام رئيس لعدد غير قليل من هذه الدِّراسات[2].

1) M. Snell-Hornby 2006: the Turns of Translation Studies: New Paradigms or Shifting Viewpoint? Benjamins Translation Library, Vol.66, p. 40. John Benjamins.

2) E. Kitis 2009: The Pragmatic Infrastructure of Translation. Tradução & Comunicação 18: 63-85. p.64-5.

وللمزيد من أَمثلة هذا التَّأثير في دراسات قد يشار إِليها بصورة مقتضبة في هذا البحث. انظر:

S. Dicerto 2018: Multimodal Pragmatics and Translation: A New Model for Source Text Analysis. pp.37-59. Palgrave Macmillan.

ورغم أَنَّ مفهوم «التَّكافؤ» هو المفهوم الرَّئيس في أَي دراسة من دراسات التَّرجمة تجد أَنَّ التَّصور المرتبط به يختلف من باحث إلى آخر، وربما حملت هذه الحقيقة «كريستين نورد C. Nord» على التَّنبيه إلى بعض المآخذ المهمَّة الَّتي تتعلَّق بهذا المفهوم يعنينا منها هنا ما يتصل بالبعد التَّداوليّ للترجمة، فهي ترى أَنَّه رغم إشارات غير قليلة متناثرة هنا وهناك إلى الأَبعاد التَّداوليَّة (مثل الوظيفة والأَثر التَّواصليّ) فإنَّ بعض نماذج التَّكافؤ ركَّزت بصورة أَسَاسيَّة على الميزات التَّركيبيَّة للنص الأَصليّ تاركة العلاقة الوطيدة بين العوامل اللِّسَانيَّة والسِّياقيَّة للتفاعل الاتصاليّ خارج دائرة اهتمامها، ولعل هذا هو السَّبب وراء عدم تركيز هذه النَّماذج على المظاهر الثَّقافيَّة رغم أَنَّ اللُّغة جزء أَصيل من الثَّقافة وأَنَّ مستعملي أَي لغة لا يمكنهم التَّصرف إلا من خلال سلوكيَّات محدَّدة ثقافيًّا[1]، ولهذا ترى «نورد» أَنَّنا بحاجة إلى نموذج تداوليّ ينظر بعين الاعتبار إلى الظُّروف السِّياقيَّة الَّتي تتضمَّن التَّفاعل الاتصاليّ وحاجات مستقبلي التَّرجمة وتوقعاتهم[2].

وفي محاولة لطرح جديد بشأن مشكلة التَّكافؤ أَشار «ألبريخت نوبرت A. Neubert» - باعتماده على مبادئ نظريَّة النَّص وتبنيه مقولات «بيرس C. S. Peirce» - إلى أَنَّه من الضَّروريّ النَّظر إلى تكافؤ التَّرجمة بوصفه مقولة سيميائيَّة تتشكَّل من المكوِّن التَّركيبيّ والدِّلاليّ والتَّداوليّ[3]. وترى «سوزان باسنت S. Bassnett» أَنَّ هذه المكوِّنات تمَّ ترتيبها وفق علاقة هرميَّة بحيث يكون للتكافؤ المعنويّ أَوليَّة وأَسبقيَّة على التَّكافؤ التَّركيبيّ، أَمَّا التَّكافؤ التَّداوليّ فمن شأنه أَنْ يحكم

1) C. Nord 1997: A Functional Typology of Translation. p.44 f. in A. Trosborg (Ed.): Text Typology and Translation. John Benjamins.
2) C. Nord 1997: op. cit. p.45
3) S. Bassnett 2002: Translation Studies. 3rd Edition. Routledge. p.35

هذين المستويين، فالتَّكافؤ بصورة شاملة ينتج عن علاقة العلامات بعضها ببعض، والعلاقة بين العلامات وما تشير إليه، والعلاقة بينها وبين ما تشير إليه ومستعملها[1].

إنَّ التَّرجمة كما يرى «جيري ليفي J. Levý» شأنها شأن أَي سيرورة سيميائيَّة لا بد أَنْ تنطوي على بعد تداوليّ، فإذا كانت نظريَّة الترجمة تتغيا المعياريَّة وتوجِّه المترجم نحو حل أَمثل، فإِنَّ التَّرجمة الفعليَّة كما يؤكد «ليفي» هي ترجمة تداوليَّة يحاول المترجم خلالها تقديم حلول مناسبة تصل إلى أَكبر الأَثر بأَقل جهد[2]. فالأَنظمة اللُّغويَّة للنص الأَصليّ والتَّرجمة غير كافية في تفسير التَّحويلات والتَّعديلات الَّتي يتمُّ تطبيقها (على أَساس تداوليّ) من أَجل بناء ترجمة دقيقة، فالمترجم عليه دائمًا تكييف النَّص متوسلًا لهذا بعض الإِجراءات مثل: التَّوضيح، والحذف، والتَّعديل، وغيرها من أَجل تقديم ترجمة دقيقة تلبي متطلبات المستوى التَّداوليّ[3].

إنَّ النَّص موضع التَّرجمة -كما يرى «ساجر J. C. Sager»- يتضمَّن صيغة لغويَّة ومحتوى دلاليًّا، وما تؤديه التَّرجمة عادة هو تغيير الصِّيغة اللُّغويَّة مع الاحتفاظ بالمحتوى، ولكنَّ هذه الرؤيَّة السُّكونيَّة للترجمة بات أَمامها كثير من التَّحديات الَّتي يجب أَنْ تتخطاها؛ فبحوث التَّرجمة تتبنى الآن مقاربة حركيَّة تعدُّ فيها التَّرجمة مجرد خطوة واحدة فقط في سيرورة التَّواصل بين ثقافتين[4]. إِنَّ الرُّؤية الحركيَّة لسيرورة التَّرجمة لا تقف هنا عند مجرد تغيير الشَّفرة اللُّغويَّة

1) S. Bassnett 2002: op. cit. p.35
2) S. Bassnett 2002: op. cit. p.44
3) A. Neubert & G. M. Shereve 1992: Translation as Text. The Kent State University Press. p.23
4) J. C. Sager 1997: Text Types and Translation. p.26. in A. Trosborg (Ed.): Text Typology and Translation. John Benjamins.

فقط، بل هناك ضرورة لتعديل محتوى النَّص (حذف / إضافة) وأغراضه (مقصد الكاتب/ توقعات القارئ) من أجل منح قرَّاء التَّرجمة ميزة القارئ الأَساسيّ[1].

وفي هذا السِّياق يعدُّ مفهوم « التَّكافؤ الدِّينامي التَّداوليّ للنص Text-Pragmatic Dynamic Equivalence » مفهومًا واعدًا في مجال التَّرجمة إذ ينطوي على القول إنَّ على المترجم استعمال استراتيجيَّات نقل تتماشى والجنس النَّصيّ وتتماشى كذلك مع التَّوجُّه الاجتماعيّ- الثَّقافيّ لجمهور النَّص الهدف، بحيث لا يتمُّ الحكم على كفاية التَّرجمة بطريقة انطباعيَّة أو غامضة، ولكن بِناء على معرفتنا بالعالم وخلفيَّات القرَّاء الحقيقيَّة أو المتوقعة[2]، وحتى يصبح المترجم قادرًا على بِناء مثل هذه التَّصوُّرات عليه أَنْ يقوم بعدة مهام سابقة على التَّرجمة أَهمها أَنْ يتمثَّل مقاصد منتج النَّص الأَصليّ وأَهدافه[3].

إنَّ مؤدى هذه المهمة أَنْ يهتم المترجم ليس فقط بمعنى الجملة فقط، بل بمعنى المتكلم المقصود باستعمالها في سياق محدَّد، وأَنْ تكون له القدرة كذلك على تمثيل الأَفعال الكلاميَّة وقواها الإنجازيَّة داخل هذا السِّياق. فإذا كانت التَّرجمة -كما ترى «يوليانا هاوس J. House»- تتعامل مع لغة الاستعمال، فإنَّ الاعتبارات الخاصَّة بالقوى الإنجازيَّة التَّداوليَّة أَو المعنى التَّداوليّ تبدو على درجة عالية من الأَهمية بالنسبة إلى التَّرجمة، ففي التَّرجمة لا نتعامل مع الجمل على الإطلاق إنَّما نتعامل مع المنطوقات؛ ومن ثمَّ يجب أَنْ ننظر إلى التَّرجمة بصفتها إعادة بناء تداوليّ للنص الأَصليّ[4].

1) J. C. Sager 1997: op. cit. p.32
2) J. Al-Qinai 2000: Translation Quality Assessment: Strategies, Parameters and Procedures. Meta 45 (3): p.509
3) J. Al-Qinai 2000: op. cit. p. 509.
4) J. House 2015: Translation Quality Assessment: Past and Present. p.22 Routledge.

وأزعم أن إعادة البناء تتعلق بما يسمى التكييف التداولي للنص وبالإجراءات التي يتخذها المترجم في سبيل هذا، وقد ميز المهتمون في هذا السياق بعض الطرق ومنها: تفسير المعلومات المقصودة في النص بالإضافات والتوضيحات المناسبة في الترجمة[1]، وإغفال المعلومات المجهولة بالنسبة إلى المتلقي[2]، واستعمال أسلوب التعميم (أي استبدال الكلمات ذات المعنى المحدد بكلمات ذات معنى متسع مفهوم لدى المتلقي)[3]، واستعمال نقيضه وهو التخصيص[4] في مقامات أخرى.

1- تَرجَمة أَفعال الكلام

ترى «ماري سنل-هورنبي» أَنَّه إِذا كانت التَّرجمة تُشتق دائمًا من نص مختلف فإِنَّ النُّصوص المتوازية Parallel Texts هي نواتج لغويَّة مستقلة لموقف واحد جد متشابه، هذه النُّصوص تستعمل في التَّرجمة (وفي المعجميَّة كذلك) لتقييم الكيفيَّة الَّتي تعبِّر من خلالها اللُّغات المختلفة عن أَشياء واقعيَّة متشابهة، كما تستعمل في التَّدريب التَّرجميّ بوصفها وسيلة لبناء ترجمة طبيعيَّة مناسبة. وأَشارت «سنل-هورنبي» إِلى أَنَّ اختلاف استجابة القارئ للترجمة الضَّعيفة من ناحية وللنصوص المتوازية الجيدة من ناحية أُخرى تمَّ وصفها في دراسة «فيناي وداربيلنيه Jean-Paul Vinay & Jean Darbelnet 1958» بشأن ترجمة لافتات الطَّريق العامَّة إذ عبرا عن دهشتهما إزاء لافتات الطَّريق الكنديَّة الفرنسيَّة (وهي نسخة مترجمة عن

[1]) انظر فاديم ف. سدوبنيكوف وأُولغا ف. بتروفا 2010 (مترجم): مرجع سابق، ص177.
[2]) السابق، ص179.
[3]) السابق، ص179.
[4]) السابق، ص180.

لافتات الطَّريق الانجليزيَّة المشابهة في الولايات المتحدة) الَّتي تختلف بصورة أَساسيَّة عن لافتات الطَّريق الأَصليَّة المستعملة في فرنسا[1].

إنَّ أَحد تعريفات التَّرجمة بالنسبة إِلى «فيناي» و«داربلنيه» يكمن في أَنَّها "عبارة من لغة A لعبارة أُخرى من لغة B تصف موقفًا واحدًا X"[2]. وباعتماد المنطق ذاته الَّذي يحكم هذا التَّعريف قارنت «سنل-هورنبي» ترجمة بعض الأَفعال الكلاميَّة لاسيما التَّوجيهيَّة بين اللُّغتين الإِنجليزيَّة والأَلمانيَّة بهدف بحث العلاقة المعقدة بين الوظيفة Function التَّواصليَّة وصيغ Forms اللُّغة الطَّبيعيَّة، واستنتاج بعض الأَفكار حول نظريَّة التَّرجمة، واعتمدت «سنل-هورنبي» بصورة مباشرة على الإِطار النَّظريّ لنظريَّة أَفعال الكلام لدى «أُوستن J. Austin» (1962) الَّتي طوَّرها «سيرل J. Searle» (1969).

ومن ثمَّ قارنت بين ترجمات أَصناف أَربعة من الأَفعال التَّوجيهيَّة هي: (الطَّلب Request (R) – الأَمر Command (C)– التَّحذير Warning (W) – الحظر Prohibition (P)) وتأسس تحليل هذه الأَفعال على دراسة ميدانيَّة تضمَّنت مدوَّنة مكوَّنة من 200 علامة عامَّة تمَّ جمعها من بلدان مختلفة تتحدث الإِنجليزيَّة والأَلمانيَّة (منها الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والهند واستراليا ونيوزلندا واستوريا). في البداية قدمت «سنل-هورنبي» جدولًا يتضمن أَمثلة الأَصناف الأَربعة للأَفعال التَّوجيهيَّة في اللُّغتين، ثمَّ جدولًا آخر تضمن تحليلًا طبقيًّا لخصائص هذه الأَفعال يفرق بينها على أَساس (نمط الفعل الكلاميّ Speech Act Type، ومكانة

1) M. Snell-Hornby 1988: Translation Studies: An Integrated Approach. p.86. John Benjamins.

2) Jean-Paul Vinay & Jean Darbelnet 1995: Comparative Stylistics of French and English: A Methodology for Translation. p.4. (Translated and Edited by Juan C. Sager & M.-J. Hamel) John Benjamins.

المشاركين في الفعل Participant Status، ثمَّ البنيَّة النَّحويَّة للأَفعال Grammatical Structure (Verb-Form)، وأخيرًا المستوى المعجميّ ومجموعة الكلمات المركزيَّة في كل نمط).

وبعد المقارنة بين خصائص هذه الأَفعال في اللُّغتين خلصت «سنل-هورنبي» إلى أَنَّ النَّتيجة الَّتي يمكن التَّوصل إليها فيما يخص نظريَّة التَّرجمة من هذا التَّحليل (1) أَنَّ المعيار الأَساسيّ في ترجمة هذا النَّمط من الأَفعال هو الموقف والسِّياق (الفعل الكلاميّ المعقد بحد ذاته، وما يصاحبه من علاقات المشاركين، والأَثر التَّواصليّ، والتَّنوعات اللُّغويَّة) فليس من السَّهل أَنْ يكمن هدف التَّرجمة هنا في الاحتفاظ بالتركيب النَّحويّ الأَصليّ، و(2) أَنَّ التَّوافق والتَّعارض أَيضًا بين الصِّيغة النَّحويَّة والوظيفة التَّواصليَّة - وهما ظاهرتان مألوفتان في اللُّغات - يشكِّل معضلة بالنسبة إلى التَّرجمة، أَمَّا المظهر المهم هنا فهو (3) الخلفيَّة الثَّقافيَّة، فاللَّافتات الموضوعة (بالإنجليزيَّة والهنديَّة) في محطة قطارات دلهي القديمة الَّتي (تطلب بلطف) من المسافرين عدم السَّفر على سطح القطارات مألوفة بالنسبة إلى المسافرين الهنود، بينما تبدو غريبة بالنسبة إلى المسافرين الأُوروبيين الَّذين يتوقعون (تحذيرًا صارمًا)، وهذا وذاك أَنماط تعتمد بصورة أَساسيَّة على الخلفيَّة الثَّقافيَّة، أَضف إلى هذا أَنَّ اللُّغات الهنديَّة تفتقد الكلمات الَّتي تعبِّر عن الشُّكر؛ لأَنه يُعبَّر عنه عندهم بالإشارة، وهذه الأُمور جدُّ مهمة بالنسبة إلى التَّرجمة بوصفها حدثًا عبر ثقافيّ[1].

وفي إطار مشابه لما سبق يمكننا هنا الإشارة إلى دراسة «رادولف رينت Rudolf Reinelt 2001» الَّتي خصَّت ترجمة الأَفعال الكلاميَّة العربيَّة Translating Arabic Speech

1) M. Snell-Hornby 1988: op. cit., pp.86-93.

Action Expressions[1] ببحث حول كيفية تعامل بعض التَّرجمات الإنجليزيَّة والألمانيَّة مع الأفعال الكلاميَّة المصدَّرة بالفعل (قال) الَّتي تضمَّنها قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ**﴾ [سورة البقرة: 67، 68]، والحقيقة أنَّ هذه الدِّراسة خصّت التَّرجمات الألمانيَّة بمزيد اهتمام على العكس من التَّرجمات الإنجليزيَّة الَّتي تُرِك للقارئ تأملها والنَّظر فيها. على أي حال ذكر «رينت» أنَّ الألمانيَّة تمتلك ثلاث صيغ أساسيَّة مقابل الفعل العربيّ "قال" هي: تحدث إلى/ مع SPRECHEN، وقال SAGEN، وقال بصورة غير رسميَّة REDEN. مشيرًا إلى أنَّ هناك صيغًا أُخرى كثيرة تستعمل في ظروف سياقيَّة مختلفة منها: فسَّر/شرح ERKLAREN، وأمر GEBOTEN، وسأل BITTEN، وأوضح/بيَّن DEUTLICH MACHEN، وأجاب/ ردَّ ANTWORTEN. ولقد قسَّم «رينت» التَّرجمات الألمانيَّة إلى قسمين أساسيين: الأول «المقاربة الموحَّدة Unitary Approach» وتمثلها ترجمة Reclam1976 الَّتي قابلت الفعل (قال) بجميع قُواه الإنجازيَّة بالفعل الألمانيّ SPRECHEN، بحيث يظهر الفعل (قال) بوصفه علامة نحويَّة دالة على الاقتباس تشير فقط إلى تبادل أدوار المتكلم بعيدًا عن وظائف المنطوقات، ويرى «رينت» أنَّ ترجمة كهذه تبدو مملة وليس من السَّهل استيعابها؛ فالفعل الألمانيّ SPRECHEN يبدو من خلالها تعبيرًا ثقيلًا لنقل المحتوى بالنسبة إلى المتلقي الألمانيّ. أمَّا القسم الثَّاني «المقاربة التَّمييزيَّة Differentiating Approach» فيمثِّل له «رينت» بترجمة Mirza حيث يتلقى الفعل

1) R. Reinelt 2003: Translating Arabic Speech Action Expressions. pp.41-50 in D. B. Parkinson & S. Farwaneh (Eds): Perspectives on Arabic Linguistics, Vol.XV. Papers from the Fifteenth Annual Symposium on Arabic Linguistics, Salt Lake City 2001. John Benjamins.

(قال) في الآيتين عدة ترجمات ألمانيَّة (SPRACH, SAGTEN, BITTE, DEUTLICH MACHE, ANTWORTETE, GEBOTEN) تعتمد كل واحدة منها على الأَفعال الكلاميَّة الَّتي يؤديها هذا الفعل داخل السِّياق والمواقف.

ويخلص «رينت» في النِّهاية إلى أنَّ ترجمة Reclam ترجمة أكاديميَّة Academic قصدت إلى التَّمسك بالعبارة الأَساسيَّة في نقل المحتويات؛ فظلت ترجمة الفعل ثابتة وانهارت التَّعدديَّة الوظيفيَّة للكلمة الأَصليّة مما جعل التَّرجمة عصية على الفهم. أَمَّا ترجمة Mirza فهي ترجمة إعلاميَّة Informative استطاعت التَّعبير عن المعاني المختلفة للأفعال الكلاميَّة الَّتي يشير إليها الفعل (قال) في اللُّغة الهدف، وبسبب احتفاظ هذه التَّرجمة بالتعدديَّة الوظيفيَّة للأصل ودقتها التَّداوليَّة، بل وحيويتها كذلك فإنَّ هذه التَّرجمة جاءت أبلغ في الفهم والإفهام.

وفي سياق متشابه قدمت الأُستاذة ليلى بوخميس 2016 دراسة عنوانها "نظرية أَفعال الكلام ودورها في التَّرجمة" تناولت فيها الأَفعال الإنجازيَّة للفعل (قال) في بعض آيات القرآن الكريم من خلال المقارنة بين ترجمتين؛ الأُولى هي ترجمة ريجس بلاشير الَّتي وظَّفت حسب الباحثة استراتيجيات خطابيَّة منوَّعة فكانت بهذا قادرة على إظهار وظائف الأَفعال الإنجازيَّة للفعل (قال)، على العكس من التَّرجمة الثَّانية لمحمد حميد الله الَّتي لم تخرج عن إطار الحرفيَّة، وقد خلصت الباحثة من خلال المقارنة بينهما إلى "أَهمية إظهار المعنى الإنجازيّ لأَفعال الكلام في التَّرجمة تفاديًا لكل لبس وغلقًا لباب التَّأويلات"[1].

2- الافتراض المسبق

[1]) انظر ليلى بوخميس 2016: نظرية أَفعال الكلام ودورها في التَّرجمة، ص161- 162، (مجلة العربيَّة والتَّرجمة، المجلد 8، العدد 27، ص ص 161- 180).

منذ بحوث «فريجه» 1892 أصبح مفهوم «الافتراض المُسبق Presupposition» محورًا أساسيًّا في الدِّراسَات الفلسفيَّة واللِّسانيَّة على حد سواء، وقد أدى بحث هذا المفهوم دورًا مهمًا في كشف الأَبعاد الدِّلاليَّة والتَّداوليَّة للغة والتَّواصل إذ يتصل بحثه بصورة أَسَاسيَّة بالنَّظريَّات الدِّلاليَّة الحركيَّة الَّتي ترى أَنَّ معنى الجملة إِنَّما يتحدَّد على ضوء تغيُّر السِّياق؛ ومن ثمَّ تلاقت عدة نظريات اتبعت هذا الطَّراز في التَّأكيد على أَنَّ مفهوم الافتراض المسبق يشكِّل مثالًا جيدًا على التَّداخل بين الدِّلالة والتَّداوليَّة[1].

وفي هذا الإِطار ومن أَجل بيان العلاقة بين التَّرجمة والتَّداوليَّة قدَّم «جيمس ف. إرمان J. F. Ehrman 1993» دراسة مهمَّة ركّزت بصورة خاصَّة على مسألة الافتراض المسبق قصد استقصاء أَثرها في التَّرجمة نتاجًا واستقبالًا. في البداية أَوضحت الدِّراسة أَنَّها تتبنى مفهوم التَّداوليَّة بالمعنى العامّ أَي العلاقة بين بنى اللُّغة والسِّياق غير اللُّغويّ الَّذي يشملها[2]، كذلك تعتمد مفهوم الافتراض المسبق لدى «ستيفن لفنسون S. Levinson» إذ يشير إلى الاستدلالات أَو الافتراضات التَّداوليَّة المصاحبة للتعبيرات اللُّغويَّة الَّتي يمكن عزل بعضها بناء على السِّياق اللُّغويّ[3] وذلك مقابل الاستلزام المنطقيّ Logical Entailment أَي الاستدلالات الَّتي تستشف من التَّعبير نفسه مرتبطة بشروط صدق هذا التَّعبير[4].

ويؤدي الافتراض المسبق - في إطار العلاقة بين التعبير والسياق التاريخي - وظيفة الربط بين معنى التعبير وذلك السياق الذي يتضمنه، إن قدرة الافتراض المسبق على الربط بين

1) F. Delogu 2009: Presupposition. pp.195-207. in J. Verschueren & Jan-Ola Ostman (Eds.): Key Notions for Pragmatics. John Benjamins.
2) J. F. Ehrman 1993: Pragmatics and Translation: the Problem of Presupposition. TTR 6 (1): 149-69. p.149.
3) J. F. Ehrman 1993. op. cit. p.149
4) J. F. Ehrman 1993. op. cit. p.150

المعلومات السياقية بالبنية اللغوية تجعله مفيدا في دراسة الترجمة لأن الترجمة في معناها الأساسي معنية بالإمساك بالمكونات الدلالية (المعنوية) في النص الأصلي قصد إعادة بنائها في نص اللغة الهدف، ورغم أن مفهوم إعادة بناء الترجمة على أساس التكافؤ المعنوي مع النص الأصلي يبدو أصيلا فإن تطبيقه يصبح إشكالية، فالإشكالية الأساسية للتكافؤ المعنوي كانت مثار جدل واسع بين منظري الترجمة أحد مظاهر هذه الإشكالية هو ما إذا كان هذا المفهوم يجب أن يمتد من الدلالة الصورية حتى يشمل العوامل السياقية في الموقف الاتصالي الذي ستقع فيه الترجمة أم لا. لقد نجم عن هذه الإشكالية تحول أساسي في تركيز دراسات الترجمة، وقد ميز هذه المراجعة التحول من المقاربات المعيارية إلى المقاربات الوصفية[1] إذ أصبحت المقاربات تركز على الممارسة الفعلية للترجمة داخل سياق تاريخي معين، وأصبحت المعاني التي ترتبط بالسياق داخل النص هي نقطة الإنطلاق بدلا من المعاني التي تستقل عن هذا السياق وسيمثل هذا أساس بناء التكافؤات التي ستبني الترجمة من خلالها[2]، وعليه ستصبح مهمة المقاربة الوصفية تعيين تلك العوامل المتصلة بسيرورة الترجمة وشرح فاعلية هذه العوامل في إنتاج الترجمة وفهمها، وهنا تصير الافتراض المسبق متصلة بهذا التوجه لأنها تعين العلاقات بين النص والسياق. فهي وسيلة مهمة في بحث العوامل السياقية التي تؤثر في سيرورة الترجمة لأنها تستعملفي قياس السياق الابستمولوجي وتأثيره على هذه السيرورة إذ سيركز هذا البحث على بنية المعرفة في كل من النص الأصلي والترجمة وبالتالي تعمل الافتراض المسبق على تعيين الأفكار التي تشكل الإطار المفاهيمي الذي يثري عملية بناء النص[3].

1) see J. F. Ehrman 1993. op. cit. p.150.
2) see J. F. Ehrman 1993. op. cit. p.151.
3) see J. F. Ehrman 1993. op. cit. p.152.

وبما أن الافتراض المسبق هو الطريق نحو استنتاج تأليف هذا الإطار فإن التغيرات التي تصيب الافتراض المسبق تشير إلى تحولات الأطر المفاهيمية التي تعمل على تسييق كل من النص الأصلي والترجمة. كما تشير هذه التغيرات إلى تغير في الطريقة التي تفهم من خلالها معلومات النص الأصلي داخل سياق الترجمة فإذا كانت هناك بعض المفاهيم التي تشكل سياق النص الأصلي لم تعد فاعلة في السياق التاريخي للترجمة، فربما يتم حذف هذه المفاهيم، وربما يتم تقديم افتراضات مسبقة جديدة داخل الترجمة، فعبر الربط بين والسياق يقدم الافتراض المسبق رابطا بين البنى المفاهيمية داخل النص والبنى المفاهيمية ضمن السياق التاريخي. وعليه فإن تغير الافتراضات المسبقة بين النص الأصلي والترجمة لا يشير بالضرورة إلى خطأ في الترجمة ولكنه يؤثر على تحول في الفهم يتم تعيينه عبر تغير السياقات التاريخية المتصلة[1].

إنَّ التَّرجمة كما ترى «جوليانا هوز J. House» نص يسافر عبر الزَّمان والمكان وبالتالي يجب أَنْ يُوضَع هذا النَّص في سياق بديل مختلف عن سياقه الأَول وفق أَغراض التَّرجمة بوصفها إِعادة تسييق[2]. فالتَّرجمة ترتبط بالسِّياق بشكل وثيق؛ ذلك أَنَّ النَّقل الصَّحيح من لغة وثقافة إِلى أُخرى مختلفة يتضمَّن حتمًا النَّظر في الظُّروف السِّياقيَّة الأَصليَّة والقرَّاء المستهدفين والسِّياق الهدف[3].

1) see J. F. Ehrman 1993. op. cit. p.153.
2) J. House (Ed.) 2014: Translation: A Multidisciplinary Approach. p.5. Palgrave Macmillan.
and J. House 2018: Translation Studies and Pragmatics. In C. Ilie & N. R. Norrick (Eds.): Pragmatics and its Interfaces. John Benjamins.
3) Y. Cui & Y. Zhao 2018: Implicature and Presupposition in Translation and Interpreting. p.114. in K. Malmkjær (Ed): The Routledge Handbook of Translation Studies and Linguistics. Routledge.

إن وضع مشكلة الافتراض المسبق في علاقة مع الأبعاد التداولية للترجمة يأتي من خلال اتساق هذا المفهوم مع التوجه الوصفي الذي صاحب مفهوم التكافؤ المعنوي من حيث التركيز على ربط النص بالسياق، وبالتالي شدد «إرمان» على أهمية الافتراض المسبق في استكشاف العوامل السياقية المؤثرة في الترجمة، وفي بيان السياق الابستمولوجي Epistemological Context وأثره في الترجمة من خلال التركيز على بنية المعرفة Structure of Knowledge في كل من النص الأصلي وترجمته[1].

وجاء مثال «إرمان» مجسَّدًا في نص أصلي مكتوب باللغة الألمانية في القرن السادس عشر وآخر مترجم باللغة الإنجليزية في القرن الثامن عشر، النص المصدر الألماني احتوى على افتراض مسبق يقوم على أن ثمة علاقة بين الاسم والشيء الذي يسمى به، وبسبب اختلاف السياق التاريخي للنصين تم حذف هذا الافتراض من نص الترجمة الإنجليزية إذ لم تعد قضية العلاقة بين الاسم والمسمى قائمة بحيث تشكل جزءا من الإطار المفاهيمي المصاحب لتاريخ هذه الترجمة، ومن ثم قام المترجم بحذفه لما قد يسببه من سوء فهم أو إرباك لدى جمهور القراء[2].

وخلص «إرمان» إلى أن ما قام به المترجم يعد بمثابة «إعادة تسييق Recontextualization» للنص المترجم بما يتناسب والإطار المفاهيمي للسياق التاريخي للترجمة[3]. وما فعله المترجم هنا يتجسد أيضًا في تقديره للسياق المفاهيمي لجمهور القراء، وهو عامل تداولي مهم في بناء النص المترجم يتسق وما تطرحه نظرية الصلة أو المناسبة من مبادئ أفصلها في المبحث الموالي.

1) J. F. Ehrman 1993. op. cit. p.152
2) J. Ehrman 1993. op. cit. p.157ff
3) J. Ehrman 1993. op. cit. p.166

واتصالا بموضوع الافتراض المسبق في علاقتها بالترجمة قدَّم «بيتر فاوست P. Fawcett 2000» دراسة بعنوان «الافتراض المسبق والترجمة» عرض فيها لخصائص الافتراضات المسبقة وما تثيره هذه السمات من مشكلات ترجمية، وإن كانت هذه الدراسة لم تخرج عما خلصت إليه دراسة «إيرمان» فإنها ناقشت بصورة واضحة السمات التركيبية لبعض اللغات التي يمكن أن تؤثر في ترجمة تلك الافتراضات[1].

3- نظرية الصلة أو المناسبة

تعدُّ «نظريَّة الصلة Relevance Theory» الَّتي تطوَّرت على يد «دان سبربر D. Sperber» و«دريدر ويلسون D. Wilson» من النَّظريَّات التَّداوليَّة المهمَّة إذ ركَّزت بصورة أَساسيَّة على الجوانب الإدراكيَّة لعمليَّة التَّواصل، وجاءت كي تعدَّ مسلمة قادرة على اختزال عدد من المبادئ الحواريَّة الَّتي وضعها «بول غرايس P. Grice»[2]، فإذا كان المبدأ التَّعاونيّ لدى «غرايس» يتطلَّب التَّعاون من أَجل ضمان تواصل ناجح، فإنَّ «السُّلوك الإشاريّ-الاستدلاليّ Ostensive-inferential Behaviour» الَّذي تتبناه نظريَّة الصلة يمثِّل أَحد أَهم آليَّات تأسيس نموذج تواصليّ ناجح[3]، ويقوم هذا السُّلوك من جانب المتكلم على إعلام مخاطبيه أَنَّ لديه قصدًا واضحًا لإيصال شيء ما، وعلى المخاطب أَنْ يتبنى إطارًا استدلاليًّا في التَّعامل مع تلك المثيرات الإشاريَّة الصَّادرة عن المتكلم، ويعدُّ انتقال النَّظريَّة من مجرد «المعرفة المتبادلة Mutual

1) P. Fawcett 2000: Presupposition and Translation. pp.114-23. in L. Hickey (Ed.): The Pragmatics of Translation. Multilingual Matters Lt. UK.
2) see D. Wilson 1995: Relevance and Understanding. p.56f. in G. Brown, K. Malmkjar, A. Pollitt and J. Williams (Eds): Language and Understanding. pp. 35-58. Oxford University Press.
3) D. Sperber & D. Wilson 1995: Relevance: Communication and Cognition. 2nd Edi. p.50. Blackwell.

Knowledge» إلى «التَّدليل المتبادل Mutual Manifestness»[1] جانبًا مهمًا من جوانب الاختلاف بين النَّظرية والمبادئ الَّتي طرحها «غرايس»، هذا المفهوم أي «التَّدليل المتبادل» يفترض أَنَّ ثمَّة معلومات محدَّدة دون غيرها من المعلومات الممكنة يشترك فيها المتكلم والمستمع، بعكس مفهوم «المعرفة المتبادلة» لدى «غرايس» الَّذي يفترض تطابقًا بين معرفة المتكلم والمستمع السَّابقة من أَجل تواصل ناجع. وهذا يقودنا إِلى فرق آخر مهم بين المقاربتين وهو تبني نظرية الصلة لمفهوم «البيئة الإِدراكيَّة Cognitive Environment» حيث تتمُّ معالجة المعلومات وتعديلها وإِعادة تنظيمها وغير هذا مما يجريه المتكلم وكذا المستمع على المعلومات بحسب تجربته الشَّخصية[2]. فالمترجم بناء على معرفته بالجمهور يجب أَنْ تكون لديه بعض التَّصورات عن بيئة الجمهور الإِدراكيَّة وعن الملاءمة الممكنة الَّتي يمكن أَنْ يحوزها أَي مظهر من مظاهر التَّأويل داخل هذه البيئة الإِدراكيَّة[3]. فالنَّظرية تبعًا لما يراه «إيرنست-أوجست جوت Ernst-August Gutt» تحاول تقديم مقاربة واضحة لكيفية تعامل عقولنا مع المعلومات والملكات الموظفة في هذا الإِطار؛ ومن ثمَّ فمجال هذه النَّظريَّة هو الملكات الذِّهنيَّة[4] والعمليَّات العقليَّة الكامنة خلف السُّلوك التَّواصليّ.

لقد أَفاد «جوت Gutt» من هذه النَّظرية في وضع إِطار تداوليّ يمكن تطبيقه على التَّرجمة سيرورة ونتاجًا، وقد انطلق في هذا من افتراض مؤداه أَنَّ جميع المبادئ والقواعد الخاصة

1) D. Sperber & D. Wilson 1995: op. cit. p.38.
2) cf Fabio Alves & Jose Luiz Goncalves 2010: Relevance and Translation. p.280. in Y. Gambier & L. van Doorslaer (Eds): Handbook of Translation Studies. Vol. I. John Benjamins.
3) E-A. Gutt 2010: Relevance and Translation: Cognition and Context. p.116. 2nd Edition. Routledge.
4) E-A. Gutt 1989: Relevance and Translation. p.37. PhD Dissertation, University College London.

بالترجمة إنَّما هي تطبيق لمبدأ الصلة أو المناسبة، بل الأكثر من هذا زعمه أنَّ الإطار العام لنظريَّة الصلة يعدُّ أمر ضروري في استيعاب سيرورة التَّرجمة وفهمها، ولعل السَّبب وراء هذا يكمن في أنَّ "البحث عن الصلة أمر أساسيّ في جميع أشكال التَّواصل اللَّفظيّ وغير اللَّفظيّ"[1]؛ لذا أكد «جوت» على أنَّ ثمة دورًا تداوليًّا لمفهوم التَّرجمة يتلخص في كونها –من منظور نظريَّة الصلة – شكلًا من أشكال الاستعمال التَّأويليّ للغة Interpretive Use، فأي ترجمة تقوم على إعادة موضعة لما قاله شخص أو كتبه في ثوب تعبيريّ بديل، وهي بهذه الحالة قريبة الشَّبه من الاقتباس وإنْ كانت اللُّغتان مختلفتين في حال التَّرجمة[2].

كذا أشار إلى أنَّ التَّرجمة بوصفها فعلًا تأويليًّا مقيدة هنا بمفهوم «الأمانة»؛ فالمترجم إنَّما يبحث عن صورة تكون بها التَّرجمة أكثر «ملاءمة» ومناسبة للنص الأصليّ، يقول «جوت»: إذا سألنا عن الاعتبارات الَّتي تحقق التَّشابه بين التَّأويل المقصود بالترجمة والأصل الصَّادرة عنه، فإنَّ الإجابة تتمثَّل في الاعتبار الَّذي يجعل التَّرجمة ملاءمة للجمهور بصورة مناسبة؛ بمعنى أنَّها تطرح تأثيرات سياقيَّة مناسبة، وإذا سألنا عن الكيفيَّة الواجبة في التَّعبير عن التَّرجمة، فإنَّ الإجابة تتمثَّل في وجوب التَّعبير عنها بالطَّريقة الَّتي يتكشف بها التَّأويل المقصود دون أنْ يحتاج الجمهور إلى جهد غير ضروريّ في اقتناص هذا التَّأويل، وعليه فإنَّ قيد الصلة أو المناسبة يحكم كلًا من التَّأويل المقصود بالترجمة والطَّريقة الَّتي تصاغ بها هذه التَّرجمة[3].

1) R. Sequeiros 2006: Translation, Pragmatics. p.1098. In Jacob L. Mey (Ed.): Concise Encyclopedia of Pragmatics. 2nd Edition. Elsevier. pp. 1097-1100.
2) E-A. Gutt 2000. Pragmatic Aspects of Translation: Some Relevance-Theory Observations. p.46 in L. Hickey (Ed.): The Pragmatics of Translation. Multilingual Matters Lt, UK.
3) E-A. Gutt 2010: op. cit. p.107

إنَّ التَّرجمة من وجهة نظر «جوت» مقيدة بتحقيق مبدأ الصلة أو المناسبة بين ما قُصِد إيصاله [في النَّص الأَصليّ] وما تمَّ التَّعبير عنه [في النَّص الهدف][1]، وبالتالي فإنَّ نجاح المترجم أَو إخفاقه - شأنه في هذا شأن المتكلم في أَي عملية تواصل - يعتمد على تقديره للبيئة الإِدراكيَّة للجمهور مُستقبِل التَّرجمة[2]. لقد اعتمد «جوت» رؤية مفادها أَنَّ التَّرجمة الَّتي لا تعكس مقصديَّة النَّص الأَصليّ في علاقته بسياقه تعدُّ اقتباسًا خارج السِّياق Quoting out of Context أَو بمثابة مواقف تواصليَّة ثانويَّة Secondary Communication Situations [3]، وقارن بين مقاربتين في التَّرجمة اعتمادًا قول «شلايرماخر» "يمكن للمترجم أن يترك الكاتب في سلام ويأتي إليه بالقارئ، أو يترك القارئ في سلام ويأتي إليه بالكاتب"، أُولى هاتين المقاربتين هي الإِتيان بالقارئ إلى النَّص الَّتي تشكِّل وضع التَّرجمة في سياق نصها المصدر، والثَّانية هي الإِتيان بالنص إلى القارئ وهي تشكل تحويرًا للنص وتعديلًا له كي يتماشى وسياق يفهمه هذا القارئ[4]. إنَّ ما يخلص إليه «جوت» من هذه الدِّراسة يتلخص في أَنَّ التَّرجمة عينها مفهوم تداوليّ، وأَنَّ المشكلة الَّتي تواجه المترجم أَيضًا مشكلة تداوليَّة لا تتعلَّق باللغة بقدر ما تتعلَّق بالسِّياق ومدى ملاءمتها له.

وبناء على ما قدَّمه «جوت» طوَّر «فابيو ألفيز Fabio Alves» سنة 1995 نموذجًا إدراكيًّا لسيرورة التَّرجمة تبنى فيه مفاهيم نظريَّة الصلة والمناسبة، وقد خلُص «أَلفيز» من خلال هذا النَّموذج إلى أَنَّ المترجم يبحث عمَّا يسمى «تشابه تأويليّ أَمثليّ Optimal Interpretive

1) E-A. Gutt 2010: op. cit. p.107
2) E-A. Gutt 2010: op. cit. p.118
3) E-A. Gutt 2000. op. cit. p.49
4) Gutt, E-A 2000. op. cit. p.49

Resemblance» بين الصِّيغ القضويَّة[1] الخاصَّة باللغات موضوع التَّرجمة، والمشابهة التَّأويليَّة - بحسب «جوت» - علاقة بين الصِّيَغ القضويَّة، فلكل صيغة خصائصها المنطقيَّة، وربما تشترك صيغتان في بعض هذه الخصائص على النَّحو الَّذي يمكن من خلاله القول بتشابه التَّمثيلات الذِّهنيَّة لهذه الصِّيغ، ويسمي هذا التَّشابه بين الصِّيغ القضويَّة التَّشابه التَّأويليّ[2]، أَمَّا التَّشابه التَّأويليّ الأَمثليّ فهو قريب التَّصور من مفهوم «الأَمانة» في التُّراث التَّرجميّ بمعنى أَنَّ هذا التَّشابه يكفل للمترجم أَنْ يكون تعبيره شبيهًا بالأَصل بدرجة كافية[3].

وفي سنة 1987 افترضت «ديانا بلاكمور D. Blakemore» - بناء على نظريَّة الصلة أو المناسبة - وجود نوعين من «التَّشفير وفك الشَّفرة Encoding/Decoding» داخل السَّيرورة اللِّسانيَّة، الأَول «مفاهيميّ Conceptual» مسؤول عن بناء التَّمثيل الدِّلاليّ والإثراء الاستدلاليّ في أَي سيرورة لسانيَّة، والثَّاني «إِجرائيّ Procedural» يحدِّد اتجاه هذه السِّيرورة وحدودها[4]، وفي سنة 2003 تمَّ تطبيق هذين المفهومين في مشروع استقصائيّ قام به F. Alves & José Luiz Gonçalves وخلصا من خلاله إِلى أَنَّه من الصَّعب الوصول إِلى أَي تشابه تأويليّ إِذا لم يعالج المترجم المعلومات المشفَّرة مفاهيميًّا وإِجرائيًّا بصورة مناسبة، وعليه أَكد هذا المشروع على أَهمية مرحلة «فك الشَّفرة/ التَّشفير Decoding/Encoding» في سيرورات التَّرجمة وشدَّد على أَوليَّة الإِثراءات الاستدلاليَّة في إِنجاح التَّرجمة[5].

أَخيرًا يمكننا الإِشارة إِلى أَنَّ التَّرجمات يمكن النَّظر إِليها من خلال تكافؤها مع نصوصها الأَصليَّة، وكان على الباحثين أَنْ يتبيَّنوا كيفية تحقيق هذا التَّكافؤ مع شرحه وتفسيره، إِنَّ

1) Fabio Alves & Jose Luiz Goncalves 2010: op. cit. p.281
2) E-A. Gutt 2010: op. cit. p.36-7
3) E-A. Gutt 2010: op. cit. p.107
4) Fabio Alves & Jose Luiz Goncalves 2010: op. cit. p.281
5) Fabio Alves & Jose Luiz Goncalves 2010: op. cit. p.281

التَّرجمة بالنسبة إلى «جوت» هي تلك النُّصوص الَّتي تقدِّم نفسها تأويلًا لنصوص سابِقة[1]، وبالتالي فإنَّ الإِطار الَّذي تبناه وغيره ممن عوَّل بصورة أَساسيَّة على هذه النَّظريَّة استحدث رؤية جديدة لمفهوم «التَّكافؤ» حيث أَصبح مرتبطًا بالعمليَّات الذِّهنيَّة الَّتي تصاحب تلقي الجمهور للترجمة. ورغم أَهمية هذه المقاربة فإِنَّها لم تسلم من النَّقد، وأَقرب هذه الانتقادات يتمثَّل في «نظريَّة الهدف Skopos» الَّتي تبناها «هانز فيرمر H. J. Vermeer» و«كاترينا ريز K. Reiss»، فالترجمة وفق هذه النَّظريَّة تمثِّل مجموعة من الأَهداف Skopoi المرتبة بصورة هرميَّة، هذه الأَهداف لها دور حاسم في تحديد الاستراتيجيَّات الَّتي يتبعها المترجم، وبالتالي فإِنَّه ملتزم بما ينتظره المتلقي من هذه التَّرجمة أَو تلك. هذا بالإضافة إِلى بعض التَّساؤلات المتعلِّقة بكيفيَّة تعيين مستويات الصلة أو المناسبة في السِّياقات المختلفة وأَي المعايير - غير الأغراض المرتبة هرميًّا - الَّتي يمكن أَنْ يستند إِليها المترجم في الإِبقاء على بعض العناصر أَو التَّخلي عنها[2].

1) Sandra L. Halverson 2013: Implications of Cognitive Linguistics for Translation Studies. p.44 in A. Rogo & I. Ibarretxe-Antunano (Eds.): Cognitive Linguistics and Translation: Advances in Some Theoretical Models and Applications. De Gruyter Mouton.

2) B. Hatim 2001: Pragmatics and Translation. p.183 in M. Baker & K. Malmkjier (Eds): Routledge Encyclopedia of Translation Studies. Routledge.

المصادروالمراجع

1- المراجع العربية

فاديم ف. سدوبنيكوف وأُولغا ف. بتروفا 2010 (مترجم): نظرية التَّرجمة، تر: عماد محمود طحينة، منشورات جامعة الملك سعود، الطَّبعة الأُولى.

ليلى بوخميس 2016: نظرية أَفعال الكلام ودورها في التَّرجمة، ص161- 162، (مجلة العربيَّة والتَّرجمة، المجلد 8، العدد 27، ص ص 161- 180).

2- المراجع الأجنبية

A. Neubert & G. M. Shereve 1992: Translation as Text. The Kent State University Press.

B. Hatim 2001: Pragmatics and Translation. in M. Baker & K. Malmkjier (Eds): Routledge Encyclopedia of Translation Studies. Routledge.

C. Nord 1997: A Functional Typology of Translation. in A. Trosborg (Ed.): Text Typology and Translation. John Benjamins.

C. Nord 2016: Skopos and (Un)certainty: How Functional Translators Deal with Doubt. Meta 6 (11): 29-41.

C. Schaffner 1999: Translation and Norms. Multilingual Matters Ltd.

D. Wilson 1995: Relevance and Understanding. in G. Brown, K. Malmkjar, A. Pollitt and J. Williams (Eds): Language and Understanding. pp. 35-58. Oxford University Press.

D. Sperber & D. Wilson 1995: Relevance: Communication and Cognition. 2nd Edi. Blackwell.

E-A. Gutt 1989: Relevance and Translation. PhD Dissertation, University College London.

E-A. Gutt 2000. Pragmatic Aspects of Translation: Some Relevance-Theory Observations. in L. Hickey (Ed.): The Pragmatics of Translation. Multilingual Matters Lt, UK.

E-A. Gutt 2010: Relevance and Translation: Cognition and Context. 2nd Edition. Routledge.

E. Kitis 2009: The Pragmatic Infrastructure of Translation. Tradução & Comunicação 18: 63-85.

Fabio Alves & Jose Luiz Goncalves 2010: Relevance and Translation. in Y. Gambier & L. van Doorslaer (Eds): Handbook of Translation Studies. Vol. I. John Benjamins.

F. Delogu 2009: Presupposition. in J. Verschueren & Jan-Ola Ostman (Eds.): Key Notions for Pragmatics. John Benjamins.

J. Al-Qinai 2000: Translation Quality Assessment: Strategies, Parameters and Procedures. Meta 45 (3).

J. C. Sager 1997: Text Types and Translation. in A. Trosborg (Ed.): Text Typology and Translation. John Benjamins.

Jean-Paul Vinay & Jean Darbelnet 1995: Comparative Stylistics of French and English: A Methodology for Translation. (Translated and Edited by Juan C. Sager & M.-J. Hamel) John Benjamins.

J. F. Ehrman 1993: Pragmatics and Translation: the Problem of Presupposition. TTR 6 (1): 149-69.

J. House (Ed.) 2014: Translation: A Multidisciplinary Approach. Palgrave Macmillan.

J. House 2015: Translation Quality Assessment: Past and Present. Routledge.

J. House 2018: Translation Studies and Pragmatics. In C. Ilie & N. R. Norrick (Eds.): Pragmatics and its Interfaces. John Benjamins.

M. Dascal 1981. Contextualism. in H. Parret (Ed.): Possibilities and Limitations of Pragmatics. Proceeding of the Conference on Pragmatics, Urbino July 8-14/1979. Amsterdam, John Benjamins.

M. Shuttleworth & M. Cowie 2014: Dictionary of Translation Studies. Routledge. (1997 by St. Jerome Publishing).

M. Snell-Hornby 1988: Translation Studies: An Integrated Approach. John Benjamins.

M. Snell-Hornby 2006: the Turns of Translation Studies: New Paradigms or Shifting Viewpoint? Benjamins Translation Library, Vol.66,. John Benjamins.

P. Fawcett 2000: Presupposition and Translation. in L. Hickey (Ed.): The Pragmatics of Translation. Multilingual Matters Lt. UK.

P. Newmark 1988: Pragmatic Translation and Literalism. TTR: Traduction, terminologie, rédaction, Vol. 1(2): p.133-145.

R. Reinelt 2003: Translating Arabic Speech Action Expressions. in D. B. Parkinson & S. Farwaneh (Eds): Perspectives on Arabic Linguistics, Vol.XV. Papers from the Fifteenth Annual Symposium on Arabic Linguistics, Salt Lake City 2001. John Benjamins.

S. Bassnett 2002: Translation Studies. 3rd Edition. Routledge.

S. Dicerto 2018: Multimodal Pragmatics and Translation: A New Model for Source Text Analysis. pp.37-59. Palgrave Macmillan.

Sandra L. Halverson 2013: Implications of Cognitive Linguistics for Translation Studies. in A. Rogo & I. Ibarretxe-Antunano (Eds.):

Cognitive Linguistics and Translation: Advances in Some Theoretical Models and Applications. De Gruyter Mouton.

Y. Cui & Y. Zhao 2018: Implicature and Presupposition in Translation and Interpreting. in K. Malmkjær (Ed): The Routledge Handbook of Translation Studies and Linguistics. Routledge.